المحاضرة السابعة

الرواية: النشأة و التطور

الجزء الثاني

الرواية في القرن 19 :

أضاف كتاب القرن 19 اضافات بارزة في لتقنيات الروائيين الأوائل فأنتجوا أعمالا رائعة

ففي أوائل القرن 19 اشتهرت في 'انجلترا' روايات الاثارة والرعب مثل رواية الكاتبة " ماري شيللي ' رواية ' فرانكشتين ' .

كما كتب روائيون آخرون من فرنسا و روسيا و أمريكا روايات ذات قيمة ادبية كبيرة ،ـ وقد سيطرت الحركة الرومانسية التي تقوم بالتعبير عن العواطف وتتميز بالخيال الفائق على أدب أوائل القرن 19 م .

ولكن القفزة النوعية التي جاءت في مطلع القرن التاسع عشر كانت على يد الكاتب الاستكلندي الرومانسي السير"وولتر سكوت" الذي أبدع في الرواية التاريخية و ساعد على انتشارها وقد كتب سلسلة من الروايات لاقت رواجا كبيرا في 'انجلترا' أشهرها رواية "ويفرلي " و" الطلسم" و "ايفانهو" . وقد سار على نهجه الكثير من الكتاب مثل " جورج ألبوت" و "بالورليتونب، كما ظهرت روايات العادات و التقاليد خلال هذا القرن متأثرة بأسلوب العلاقات الاجتماعية و حياة طبقات معينة و من أشهر هذه الروايات رواية"الكبرياء و التحامل "ل "جين أوستن" تناولت من خلالها التقاليد الاجتماعية.

ومن أشهر الروايات التي ناقشت زيف الطبقات الارستقراطية ما كتبه "وليم تاكاري "في رواية "سوق الغرور"و الروائي "تشارلز ديكنز"في رواية "اوليفير تويست" و تعرض هذه الرواية مشكلات الطبقات الدنيا في "لندن" وكتب الروائي "توماس هاردي" رواية"دير برنيل" عرض فيها شخصيات قدرت عليها حياة مأساوية .

انتشرت الرواية بشكلها الجديد في كل اوروبا فقد ظهر في 'فرنسا" الكاتب "اليكساندر توماس الأب " الذي تناول التاريخ الفرنسي منذ عهد "لويس الثالث عشر" وفق تسلسل تاريخي للأحداث التي مرت بها 'فرنسا'. وكتب على هذا النمط " فيكتور هوجو" روايتان هما رواية "نوتر دام دوباي "ورواية "كاترفان تريز" وحذا حذوهما الكاتب الروسي في مطلع القرن العشرين "ليوتولستوي "في "رواية " الحرب و السلام"

جاءت الحركة الواقعية التي تنادي بتصوير الحياة دقة وكما هي فساهم كتاب "فرنسا" في تطوير الفن الروائي و اثروا تأثيرا كبيرا في ترقيتها و جعلها فنا راقيا حيث كتب "ستاندال " رواياته النفسية و كتب "جوست فلوبير" رواية " مدام بوفاري "بتفاصيل واقعية تعطي صورة مرئية عن الأجواء الداخلية لشخصياته و اثرت طريقته في كثير من الكتاب .

وجاء "أونوريه بلزاك" رائد الرواية الفرنسية في القرن التاسع عشر ويعتبر مؤسس الواقعية في الأدب الاوروبي تأثر به الى حد بعيد الكاتب "غوستاف فلوبير" انتج " بلزاك" منجزا غزيرا من الروايات و القصص يطلق عليه في مجموعه " "الكوميديا الانسانية " كان بمثابة بانو راما للمجتمع الفرنسي في تلك الفترة ولذ اعتبره النقاد من اسياد الرواية الفرنسية بلا منازع كان أول كاتب يوظف القصة الخيالية ليوثق عبرها مختلف مظاهر الحياة في مجتمعه في فترة معينة من التاريخ ى وبهذا وحده اصبح أبرز مؤسسي الواقعية النقدية الاجتماعية وهي التيار الذي ينتمي اليه معظم كتاب الرواية في العالم , يصف " بلزاك" في رواياته الواقعية الاجتماعية بدقة متناهية شخصياته و محيطها وهذا لأنه كان يؤمن بأن " العمل الروائي العظيم يكمن في التفاصيل " وكان يعتقد أن اغراقه في نقل دقائق مسرح الأحداث وإسهابه في وصف شخوصه مهمان لنفخ الروح في قصصه لأن مهمتها الأولى و الأخيرة هي نقل صورة أمينة للوجود الانساني على أرض الواقع ، اعتنى هذا الروائي في رواياته بصفة خاصة بعنصرين هما :

أ ـ الجوهر المظلم للطبيعة البشرية

ب ـ ما كان يعتبره " التأثير الفاسد للطبقات العليا و الوسطى للمجتمع

وهذان استلزما منه الخروج الى الطرقات و ومراقبة الناس ومجريات أمورهم ليعود بالمواد الخام لرواياته.

اثرت واقعية "بلزاك " في مختلف الكتاب سواء الذين عاصروه أو الذين أتوا في أزمان بعد زمانه بمن فيهم كتاب يعتبرون من أعمدة أدب الغربي هذا الأدب الذي وضع بدوره بصماته ى الواضحة في آداب الشعوب الأخرى كالعربية حيث تجد "نجيب محفوظ " مثالا وليس حصرا وقد أكمل "فلوبير" في صرح الواقعية ما بدأه ' بلزاك "، ويمكن القول أن تأثير "بلزاك" وتياره الواقعي على الروائيين استمر من نهاية الثلث الأول للقرن التاسع عشر حتى بعد منتصف القرن العشرين .

وساهم"اميل زولا"في ارساء دعائم المدرسة الطبيعية فأصبحت اتجاها مهما في الأدب و قدم في رواية " جرمينال " شخصيات تعيش ظروفا خارجة عن ارادتها .

ـ قدمت "روسيا" خلال القرن 19 روائيين كبيرين هما"ليو تولستوي"و "تيودور دوستويفسكي " وكلاهما من كبار أساتذة المدرسة الواقعية وان كانت رائعة "تولستوي " رواية " الحرب و السلام " التي كتبها سنة 1869 تصور أحداث هجوم "نابليون " على "روسيا" الاّ أنّ هذه الأحداث تتداخل مع قصص أخرى تصور حياة طبقات مختلفة من المجتمع الروسي ، كما تقدم رواية"أنا كارنينا "كتبها سنة1878 للمؤلف نفسه قصة حب مأساوية .

واشتهر "دوستويفسكي" بتحليله لأغوار النفس الانسانية و معالجته للأفكار الفلسفية و أشهر رواياته رواية " الجريمة و العقاب" كتبها سنة 1866 و رواية " الاخوة كارامازوف" كتبها سنة 1889 .

ـ شهدت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من كبار الروائيين خلال القرن 19 م منهم "ناثافيل هورثون " الذي اشتهر بالأسلوب الرمزي كما في روايته"الحرف القرمزي"كتبها سنة 1850 .

أما الكاتب "مارك توين" فعرف بأسلوبه الفكاهي الساخر يعري من خلاله جوانب المجتمع و قسوته مثلما فعل في روايته"مغامرات هيكبري فن" كتبها سنة 1884 .

ويتصدر هذه الفترة الكاتب "هينري جيمس"الذي كان متمكنا من تقنية كتابة الرواية وبنائها ، خاصة في معالجته للعلاقات الاجتماعية و تصويره لنفسيات الشخصيات الذكية الحساسة التي قدمها في رواية"صورة سيدة" سنة 1886 و رواية "السفراء " سنة 1903 .

أثرت المدرسة الطبيعية الفرنسية في أواخر القرن 19 م في أدباء أمريكا مثل الروائي "ثيودور درايز"و ستيفن كرين" الذي صور قسوة الأحياء الفقيرة في روايته "ماجي فتاة الطريق" سنة 1893 .

أما روايات "وليم فوكنر" فتأكد على انهيار الأخلاق التقليدية.